*

ولقد رأينا أو كمَن تُباريا بسفالةٍ وسفاهةٍ شنعاء
راما إهانةَ سيّد الاحبار في ما خرْفشاهُ خسّةً ورِياء
« اسرار رومة والمسيح بروميةٍ » قالا : غيط عن الخفيّ غِطاء
زعما بانَّ الافكَ اقربُ مورد يجدان فيهِ للغليل شفاء
او يُلفيان الى المعيشة منهلًا منهُ يصيب المُقتدان ثراء
وجدا « على ما يزعمان » زوّانةً في هَرْي أحبار سَترا إخصاء
تركا لآلئَ حنطة وتسرّعا لزوّانة كدجاجة عمياء
انّا لأرفعُ منزلًا من ان نُنا زل جاهلًا ثرثارةً فأفاء (١
ما ضرَّ شمساً هجرُ عميان ولا راعَ الغضنفرَ صوتُ هرّ ماء
لكن يعزُّ على الروية أن ترى من سلطة مدنيّة اغضاء

تاريخ حوادث الشام ولبنان

من السنة ١١٧٩ الى ١٢٥٧ هـ (١٧٨٢ الى ١٨٤١)

عُني بنشره الاب لويس مخلوف اليسوعي

توطئة

في مكتبة المتحف البريطاني (٢ مجلد بقطع ربع عدد صفحاتهِ ٣٠٩ يضمُّ بين دفتيهِ كتابين مخطوطين الاوّل عنوانهُ « كتاب الدرّ المنتخب في تاريخ حلب » وهو عبارة عن نبذ منتخبة من كتاب نزهة النواظر في روض المناظر لقاضي القضاة محبّ الدين شيخ الاسلام ابي الفضل محمد بن الشحنة الحلبي. وهو الكتاب الذي تولّى نشرهُ في مطبعتنا سنة ١٩٠٩ صاحب العزّة الادب يوسف افندي اليان سركيس

١) قال لي بعضهم ان مترجم قصيدة المسيح في الفاتيكان قد تستّر وراء هذين الحرفين ف . ف فقلت : اجل انما هو فأفاء حذف الموصوفَ واقيم الصفة وفأفاء اي عيٌّ بل اعجم طمطم لا يُفهَم ولا يُفهِم

٢) (Rieu: *Catalogus Manuscriptorum Arabicorum Musei Britannici* DCCCCXLIV, p. 433)

امَّا الثاني وهو يبتدئ من الصفحة ١٤١ فعنوانهُ: تاريخ حوادث جرت بالشام وسواحل برّ الشام والجبل. فما اجلتُ في مباحثهِ اللحظ حتى تبين لي من اهميتهِ وفوائدهِ ما هيّج عندي رغبة شديدة في نشرهِ. وممَّا زاد في رغبتي ان هذا المؤلف لم يطلع عليهِ الّا القليلون ونسخهُ الخطيَّة نادرة جدًّا بل ربما كانت نسخة المتحف البريطاني هي الوحيدة ولم اقف منها على نسخة سواها. ولا يخفى ان الآثار والمؤلفات التاريخيَّة في الحوادث التي اخبر عنها المؤلف اي التي جرت في النصف الاخير من القرن الثامن عشر وفي النصف الاوَّل من التاسع عشر هي اقلّ من ان تروي غلَّة لمن يبحث عما يستحق في تلك المدَّة ان يستلفت الخاطر ويستوقف الفكرة. فرأيت من الواجب الادبي حفظ هذا الاثر ولا ريب عندي في ان القرَّاء يجدون في مطالعتهِ لذَّة وفائدة. وهو يتناول كثيرًا من الوقائع التي حدثت في دمشق حاضرة سوريا وفي سواحل لبنان وانحاء الجبل في عهد احمد الجزَّار صاحب عكا والامير بشير الشهابي الكبير وما جرى حينئذٍ من حملة نابوليون على عكا ودخول المصريين في الشام الى غير ذلك من الحوادث الخطيرة التي يحبُّ القرَّاء ان يسمعوها من فم كاتب شاهد عياني. واخطر منها الاحداث الدينيَّة التي وقعت في تلك الحقبة وسها عنها مؤرخو ذلك الوقت

وكنَّا وددنا ان نزيد القرَّاء علمًا بالمؤلف لكنَّ اسمهُ ميخائيل الدمشقي مبهمٌ يوافق كثيرين مثلهُ. واملُ احدًا من اهل دمشق او من ادبائها يمكنهُ ان يزيدنا افادةً من هذا القبيل وبلوح من كلامهِ انهُ كان من الروم الكاثوليك الملكيين

وانّنا استنادًا الى بعض احرف من كتابة ذهب مظنَّنا ان الكتاب كان أُرسل من هذه البلاد الى وزارة خارجية انكلترة وهي اعادتهُ بعدئذٍ الى المتحف البريطاني

امَّا لغة الكتاب فهي اقرب الى لغة العامَّة في دمشق منها الى اللغة الصحيحة وفيها من الركاكة ما فيها وقد عوَّلت على ابقائها كما هي دون ان أُجيل فيها قلم الاصلاح محافظةً على الاصل الّا بعض الاغلاط اللغويَّة الظاهرة. فاذا اصلحتُ او زدتُ شيئًا لمنع الابهام او لتقريب المعاني من الأفهام حصلتهُ بين هلالين او في حاشية الاوجه

امَّا نسخة الكتاب الموجودة في المتحف البريطاني فهي ترتقي الى عهد المؤلف وقد جاء عنها في آخر الكتاب: «وكان نساخهُ كتابتا عن خط مؤلفهِ في شهر تشرين اول سنة ١٨٦٣ مسيحيَّة موافق شهر شوال سنة ١٢٥٩ هجريَّة»

(140)

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب تاريخ حوادث جرت بالشام وسواحل برّ الشام والجبل

من تأليف الحقير مخائيل الدمشقي. وكل ما حررناه فهو صحيح ليس بهِ نظم ولا

اللوح الثاني : فصيلة الحشرات المعروفة باسم بوپراست

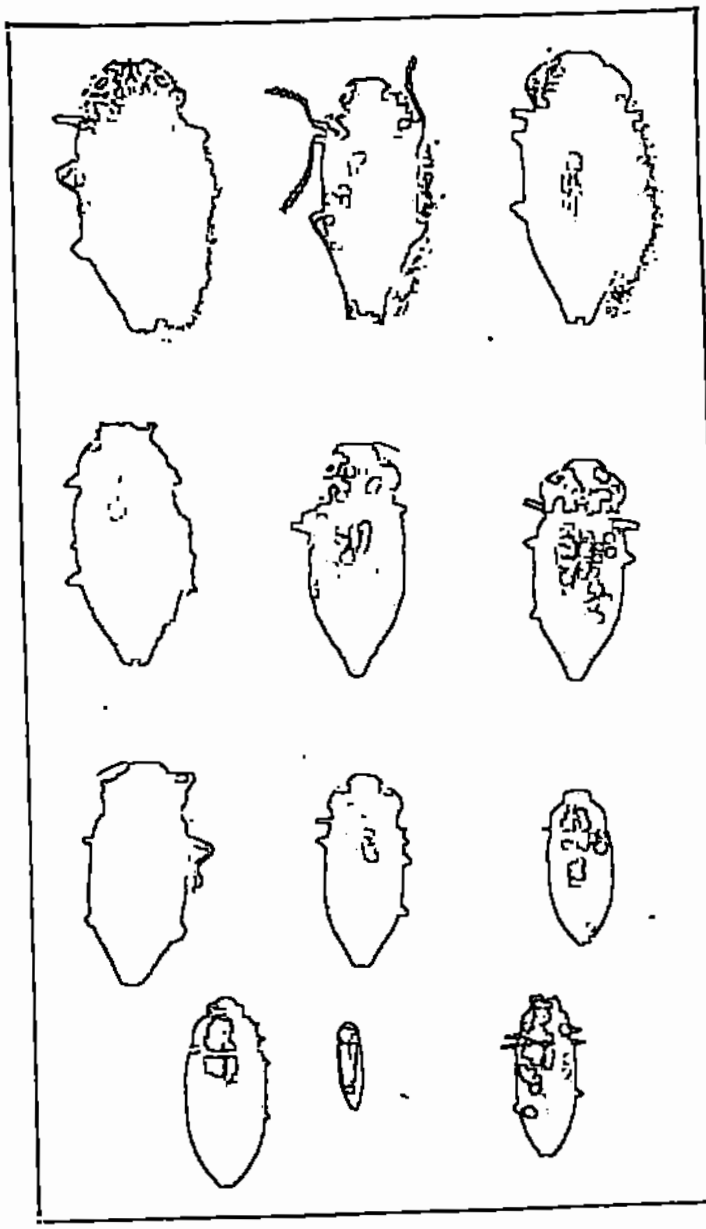

1 Capnodis miliaris = 2-3 C. cariosa = 4-4 C. carbonaria = 5-5 C. porosa = 6 Perotis orientalis = 7 P. chlorana = 8 Ptosima Cyclops = 9 Chalcophora notata

تجميل. والقصد بذلك لاجل المطالعة لاصحاب الدراية حيث غالبي عن اغلب الناس بما صار لعدم وجود مؤرخين ان كان بالشام او بالجبل. وجعلنا ذلك ثلاثة ابواب لكل باب معنى ما يختصُّهُ وهو من ابتداء سنة الف ومائة وسبع وتسعين ونهايته في سنة الف ومائتين وسبع وخمسين هجرة (١).

وقد تقابلت هذه النسخة على نسخة صحيحة بنهاية الضبط والتدقيق عدا بعض عبارات شرحها طويل مختصرة في النسخة المنقول عنها هذه والمقصود معرفة اصول الحوادث بحكم السنين والأيام ويسهل للمطالع ويستغني عن الفحص والسؤال

فهرس الكتاب

الباب الاول

علم بيان الوزراء الذين تولوا بالشام وعن الحوادث التي جرت في ايامهم من ابتداء سنة الف ومائة وسبع وتسعين الى سنة الف ومائتين وسبع وخمسين هجرية (١)

الباب الثاني

عن الحوادث التي جرت بالسواحل والجبل بحكم تاريخ المذكور اعلاه

الباب الثالث

عن نوادر واخبار حصلت بالسواحل والجبل بحكم التاريخ المذكور اعلاه وبها ختام الكتاب والله المهدي للصواب

(141ظ) الباب الاول

علم بيان الوزراء الذين تولوا بالشام من بعد محمد باشا العظم وعن الوقايع والحوادث بزمان توليهم بالاختصار

انهُ بعد وفاة المرحوم محمد باشا العظم ﷺ في سنة الف ومائة وسبع وتسعين وكان منتهياً بالعمر وكان وزيراً عادلاً مهاباً واستقام سنين كثيرة بالشام فبعد وفاتهِ تولى الشام من طرف الدولة محمد بن عثمان باشا

---

١) كان بدء سنة ١١٩٧ للهجرة في يوم السبت ٧ ك ١ سنة ١٧٨٢ للمسيح وبدء سنة ١٢٥٧ الهجرية في يوم الثلاثاء ٢٣ شباط سنة ١٨٤١

﴿ محمد باشا ﴾ فحضر للشام بالسنة المذكورة وكان ظالماً قاسياً فاستقام تسعة وعشرين يوماً ومات وقيل انهُ كان مبتلى بداء السل وبعد وفاتهِ تولّى اخوهُ درويش ابن عثمان باشا

﴿ تولي درويش باشا ﴾ استقام سنةً وعُزل وجاء المنصب الى محمد بطال باشا في سنة الف ومائة وتسع وتسعين (١٧٨٤—١٧٨٥)

﴿ تولي محمد بطال باشا ﴾ وكان حدثاً جاهلاً ليس هو خبيراً بقاطعات الاحكام. استقام سنة وعزل. ومن الحوادث في ايامهِ انهُ قُتل خوري روم في صيدنايا اصلهُ من الشام وما انعرف من قتلهُ. وروم صيدنايا تهموا الكاثوليك انهم هم قتلوهُ وسمع لهم الحاكم واحضر الثلاثة خوارنة القرية مع احد مشايخ الكاثوليك ووضعوهم تحت العذاب المتنوّع الاشكال والشيخ مات تحت العذاب وكل يوم يخرجون الخوارنة من السجن ويضربونهم بقساوة ويرجعونهم للسجن. ومضى لذلك ايام والطائفة بالشام ما وضوا يقارشون هذه المادّة (١ مطلقاً وبطرك الروم دانيال كان يريد انفكاك هؤلاء الخوارنة بخسارة وافرة يدفعونها للطائفة بالشام حيث انهُ دائماً هذا البطرك وجماعتهُ يرغبون ضرر (142) الكاثوليك ويسعون بذلك بطرائق متنوعة ويوسوسون الى الحواشي (٢ ويوهمونهم انهُ سيصير نفع عظيم من هذه المدة ويحرضونهم على مداومة عذاب الخوارنة. وكل يوم يتوجه شمامسة البطرك ومن العامة ايضاً ليحضروا عذاب الخوارنة فيوماً اخرجوهم من السجن بقصد عذابهم وكان الكاخيه عراقاً مستلقياً جالساً على التخت والروم حواليهِ واقفون فرش التفنكجية (٣ احد الخوارنة على الارض بقساوة على وجههِ فتألم كثيراً ودفق الدم من حلقهِ بغزارة. فلما نظر الكاخيه هذا الحال رقّ قلبهُ والتفت الى الشمامسة والباقي وقال لهم: ايجوز في ديانتكم تعذيب هؤلاء الذين هم نصارى من جنسكم والى الآن ما كنتم تهجمون من السعي بعذابهم. فكان جوابهم انهُ: افندم هؤلاء ليس هم منّا ولا نعرفهم وفي مذهبنا ان مالهم ودمهم حلال. فلما سمع الكاخيه غضب جداً

---

١) اي يتكلمون فيها ٢) اي متوظفي الحكومة.

٣) او بالحري التفنكجية بريد الجند واصلهُ من التفنكة اي البارودة التي يحملونها

وشتمهم ولعنهم على ان في مذهب الاسلام لا يستحلّون ذلك وقال لهم: انتم كفرة ملاعين ليس لكم دين (١ وبالحال رفع الضرب عن الخوارنة وتحقق عند ارباب الحكم رداوة الروم وافتراهم

واقتضى ان الكاخيه طلب المتكلم على الطائفة بالشام والزمهُ يصرف مادّة الخوارنة كيف كان. وبغير خدمة ما تنصرف. فانتهى الحال بستة الاف غرش ثم ان البطرك اظهر فرماناً شريفاً ان الكنائس تبعهُ هي اربعة: كنيسة المجامع ومار بطرس واندراوس وتوما (٢ وانكتب اعلام من الشرع ان ليس للكاثوليك حق بالكنائس المذكورة بل هي بتصريف البطرك وهكذا انتهى الحال وانطلقوا الخوارنة لمحلاتهم. وكانوا يصلون في بيوتهم وايام الاعياد يتوجه منهم ومن العامة الى قرية المعرّة يصلون بالكنيسة التي بقيت بحالها بيد الكاثوليك مع كنائس يبرود ومعلولا ما قدر البطرك يضبطهم (٣

---

١) لا تخلو امّة ولا طائفة من أُناس يأتون من الاعمال ما تستنكرهُ الانسانية ويجرّ ذيل العار على فاعليه ولبئس من الانصاف ان يُنسب ذلك الى الطائفة او الامة برمّتها. وعليهِ لم نر من داعٍ لحذف شيء مما كتبهُ المؤلف وابقيناه على اصله

٢) هذه كلها في صيدنايا باقية الى اليوم وفي ايدي الروم الكاثوليك ثلاث منها

٣) هنا ورد بالمتن حاشية للمؤلف نثبتها بحرفها في ذيل الصفحة:

« (حاشية) ان ربّما من جماعة الروم يعترضون ويستذرون انهم ابدًا (142) ما تمرّضوا على خوارنة صيدنايا انّهُ صدر ذلك من فلاحين صيدنايا الروم الارثوذكس الذين اشاعوا وأكّدوا ان الكاثوليك قتلوا الخوري ونجست الامور عند البطرك واقتضى يجعل لهم هذا التأديب. ثم يقولون انهُ ابدًا ما قالت الشماسة والطائفة الى الكاخيه انهُ حلال في مذهبهم دم ومال الكاثوليك. والحال ان النوع الاول صحيح واصل الرداوة من الفلاحين وان الملامة على البطرك وجماعته اعتادهم كذا أعوان من غير برهان كافي. وايضاً ان فلاحين صيدنايا لا يمكن كلامهم يؤثر في الحاكم من دون مساعدة يد عالية ولا يسع لهم ويخشون من عداوة مع الكاثوليك حيث في قرية واحدة واهلية. وثانياً الكاثوليك اكثر منهم. وثالثاً ان المادة مقرّرة بعضها: اولاً ان دير مار جرجس الذي قُتل بهِ الخوري منفرد عن القرية وعماره بين الصخور وبرية متسعة تصل الى اراضي بعلبك ولا يوجد قرية ولا عمار. ثانياً ان قاتلين الخوري يبان انهم غرباء لانهم كانوا يسحبون الخوري لكل الاماكن ثم للكنيسة لاجل يقرّ عن خزنته ويخبرونهُ بالساكنين وتُنظّر حيطان الكنيسة وغيرها ملطخة بالدم حتى اخيرًا اعتدوا على الدراهم التي خافيها خلف مائدة الديكل في طابق ضمن الطاقة. فالصيادنة اغلبهم يعرفوها ويعرفون عمار

﴿ تولي احمد باشا جزار ﴾ فاستقام نحو سنة وفي غيابهِ بالحجّ راح عليهِ شكاوات للدولة من اهـل الشام وحضر امر بعزلهِ الى القاضي. وحينما قرب حضور الحج الى المزيريب توجّه القاضي واعرض عليهِ الاوامر واستلم منـهُ المحمل وجاء بهِ للشام والباشا راح برّانيه من المزيريب الى عكا. قيل ان الباشا كان قاصدًا يحجز القمح من حوران وغيرها ويبيع من يدهِ وينشي غلاء وعمّر بوايك (١ ومخازن لاجل الخزين. فاعرضوا بذلك للدولة فجاء الامر بعزلهِ وكان ذلك في سنة الف ومايتين (١٧٨٥م)

وهذا الباشا اصلهُ من بشناق تعيّن عند علي بك بمصر وحين قُتـل المذكور وتغيرت الاحكام خاف الباشا المذكور وهرب لبرّ الشام وكان دائرًا من مكان الى مكان وبوقتهِ تلاشى حكم عكا من (143v) ضاهر العمر. وكان بوقتهِ حاكمًا بالجبل الامير يوسف شهاب وكان ذا سطوة واقتدار وهيبة شاملة الجبل والسواحل. فالجزار المذكور اغلب اقامتهِ بالجبـل يتردّد لدير القمر والامير يلومهُ كثيرًا كونهُ غريباً وملتجئاً وكان نبيهاً وجسورًا. ففي اقامتهِ بالساحل والجبل اطّلع على احوالهم

فبعد ايام توجه الى اسلامبول وتداخل مع الحكام وصادف توفيقاً وعملوه وزيرًا

الدير بالتدقيق ما هو مقتضي (ان) يقرّروا المتوري ويعذبوهُ. ثالثًا اخم خبوا الدير تمامًا من نحاس وخلافه من عدا القون والصلبـان وقناديل البلور والقزاز وغير اشياء. فاذًا ان هذا الصنيع هو من اناس غرباء او متاولة. هذا بالتأكيد وما فيهِ شك لانَّ المتاولة دايمًا مداورين صيدنايا بنوع خصوصي وقاتلين منهم جملة اناس يصادفوخم بالبراري حتى انهم يحضرون احيانًا بالليـل يأكلون ويشربون ويعطوخم معاملة خوفًا من اذاهم فاذًا ان الروم (143r) افتروا وبطون جواب فهِ تعالى. ثم النوع الثاني حلال وحرام فهذا ما هو مستبعـد عنهم نظرًا لبغضهم للطائفة الكاثوليك والذي يتكلم في غيابك يتكلم في وجهك وكان يوجد شماس شرير برسلهُ البطرك المرايا لاجل الوشايات والتبليغ الردي الذي يوجب المخاسر وغيرهـا . وقاست الطائفة اتعابًا شاقّة من رداوة هذا الشماس حتى ربنا اماته بالطاعون وطلعت الضربة في لسانهوهـذا انفهم جيدًا عند الجميع ومات ودفنوه في مغارة المتوحدين. وبعد ايّام مات اقنوم طور سينا فحين فتحوا المغارة المذكورة نظر الحفارون في تابوت الشماس افعى ممتدة على طول التابوت فخافوا منها وبعد حين اختفت وقبروا الاقنوم بعجلة كليّة. وان قلت عن الشماس انتيموس الذي هو من الواشين في مادة المتوارنة وبعده رسـوه مطران فهذا احواله مفهومة ما هي مخفية والذين احكوا ونقلوا عن كلامه مع الكاخيه فهم صادقون. واسلام شيدت بما سـموه وهذا الذي صار وكل يتجازى بفعله » انتهى بحرفهِ

١) اي اهراء

على صيدا. وحضر لهكا واستقرّ بهـا وابتدأ يحصّنها واول معاطاة حكمهِ ضبط بيروت ورفع الحكم عنها من بيت شهاب. وانشأ لها صور (سورًا) وبوابات وانـرّت الاسلام بهذا الصنيع. وجميع املاك بيت شهاب ضبطها للميري لان قبلًا منذ سنين كانت بيروت مختصـة في بيت شهاب وحكامها الامير منصور والامير ملحم ابو الامير يوسف وماتوا في بيروت ودُفنوا بها. ولذلك اغلب الامـارة عمّروا وكايل وبيوتًا وجنوا ارزاقًا داخل خارج وكانوا ساكنين بالمدينة اغلب ايامهم. فالجزّار منع ذلك عدا الرزق بقي لاصحابهِ. ويأتي الشرح عمّا عملهُ الجزار بالسواحل والجبـل فيما بعد. ثم بعد عزل الجزار من ولاية الشام في السنة الذكورة جاء خبر بتولي ابرهيم دالي باش (١ واصلهُ كردي

❊ تولي ابرهيم باشا ❊ تولى في سنة الف ومايتين وواحد (١٧٨٦م) فحضر للشام وكان جسورًا مهابًا وكان آغا القلعة احمد اغا الزعنرنجي فبعد ايام حصل مزاعلة وشلش (خلاف) بين الوزير والاهالي وتعصّبوا عليهِ وحصل حرب ومشاجرة والزعنرنجي سكّر القلعة واراد يضارب الوزير والتزم الوزير ان يخرج من الشام بحال مقهر. وبوصولهِ لحمص وحماة جمع عسكر وافر ورتب امورهُ جيـدًا وحضر للشام وشاع الخبر ان قصدهُ يخرب الميدان ويقتل اهلها ويحرقها بالنار. فحصل الوهم والاحتساب وعُزل الميدان تمامًا. وارسلوا الخريم للجامع الاموي وكان ضجيج مهول بالبلد

فوصل (١٤٤٠) الباشا ونصب اوردیه (٢ ناحيـة دارًا وكوكب. فاجتمعوا اعيان البلد وقرّروا بينهم يتوجهون للاوردي ليتكلموا مع الباشا بالاصلاح ويجلبوهُ للعدل والرحمة وعملـوا مراجعات وتوسلات كثيرة تغير خاطرهُ وعفا عن ذنبهم ولكن بشرط ان الزعنرنجي يخرج من البلد ويسلمون القلعة للوزير. وتمّ ذلك بعد اخذ الامان التام ثم دخل الباشا للسرايا وفتش قلبـهُ في قتل بعض اناس اردياء مخالفين واستقام بالشام حاكمًا نحو اربع سنين وعُزل

وفي زمانهِ رجعت كنائس الكاثوليك في صيدا ونايا لاصحابها وارتفعت يد الروم منها وذلك بواسطة غنـدور الخوري كاخية الامير يوسف لان بهذه السنة حصل اختلاف احكام بالجبل وعزلوا الامير يوسف الذكور وجاء لقرية متين محتميًا عند ابرهيم باشا

١) وفي سالنامة سورية يدعى « والي ابرهيم الشاه » ٢) اي فرقة الجيش

فتوجه بعض الايام غندور المذكور واتباعهُ الى صيدنايا بقصد الصلاة وطقسهم موارنة فنظروا الكنائس مقفولة والخوارنة تصلي في بيوتهم فسألهم عن السبب فاخبروهُ بما توقَّع من افتراء الروم وعن المساوي التي صدرت من البطرك. فانغمَّ جدًّا وثاني يوم نزل للشام واعرض الى الباشا وترجاه رجوع الكنائس لاصلها. فحالًا ارسل الوزير واخذ المفاتيح من البطرك وبعدهُ اعرض الخوارنة عن الاعلام المأخوذ من الشرع بيد البطرك بخصوص الكنائس وانهم يخصوهُ وهذه لها غوائل صعبة فيما بعد. فارسل الباشا يطلب هذا الاعلام من البطرك فادَّعى انهُ فاقد فتخلق (فغضب) الباشا وامر بحضور هذا الاعلام كيف كان. ومن كون حصل التأكيد من البطرك بفقدهِ فاقتضى ان البطرك يرسل وكيلًا الى المحكمة ويخرج اعلاماً ضدّ الاوَّل يرفع مقارشتهُ واسقاط حقه وهكذا رجعت الكنائس حكم اصلها بعد كلفة ومضى الامر

﴿ تولي احمد باشا جزار ثاني مرة ﴾ في ابتداء سنة الف ومائتين وخمس (١٧٩٠ م) وبقي في عكا وارسل (144) متسلمين واحدًا بعد آخر الى ان استقر متسلماً محمد ارفا اميني وهذا كان ظالماً قاسياً يشابه استاذهُ في انشاء المظالم والحوادث الصعبة على اسلام ونصارى ويهود. وكان الجزار مقهورًا من اهل الشام بسبب اعراضهم فيهِ للدولة سابقاً وكيف عُزل بطريقة مهينة وقاصد الآن ينتقم منهم. وبالحقيقة ان في مدة حكم الجزار بالشام نحو خمس سنين ما ارتاحت الناس ولا شهرًا واحدًا. اولًا من طلب القرش ظلماً. ثانياً من طرح المعاملة المتحل التي اصدرت خسارة كبيرة ثم طرح بضائع متنوعة ينهبها من جهات ويطرحها باسعار زائدة. ثمَّ حوادث كثيرة مقهرة ومغثة من انواع كثيرة. ومن الجملة اذا وقع قتيل بالبرية فيصير تحديد على القرايا القريبة لوضع القتيل وينقطع الجرم بخسارة واهية. واذا وُجد قتيل باحد الانهر فيلحقون جميع القرايا التي تشرب من ذاك النهر ويأخذون منهم مالًا غزيرًا واذا تشاجر احدٌ مع غيرهِ ووصل الخبر للسرايا فما يعود لها نهاية الَّا بغاية الظلم والعدوان. ولا يوجد بالبلد كبير ولا صغير الجميع حالهم متساوي مرهونون تحت المظالم والمقاهرات. واناس كثيرون نزحوا من الشام وتركوا اوطانهم وعيالهم

وكان الباشا يحضر بنفسهِ قبل طلوع الحج بعشرة ايام ويرجوعهِ يستقيم عشرة أيَّام واكثر ويتوجهُ لعكا. ولكن حينما يجي من الحج لا بدَّ ما يعمل اشياء مكروبة

مغنّة في اقامتهِ تلك البرهة . ونعلم ان ثاني سنة من ولايتهِ امات مائة وستين نفرًا خنقاً بالقلعة بعد حضوره من الحج منهم مقدّمون وخدم ومماليك وعسكر وغيرهم من اهالي الشام وغير محلّات ويرمونهم بالبيارة بالقلعة

وفي سنة اخرى قتل نحو ستين نفرًا خنقاً في ليلة واحدة وهذا صار بالتأكيد من النصارى الذين خنقوا غصباً عنهم . وعندنا خادم خنق عشرين نفرًا بيدهِ (145') من بعد ما عذبهُ الواقفون من قبل الحاكم . ومن خوفهِ ابتُلي في تشويش وبهِ مات بعد ايام وهذا الذي صار غير المفرد على مدار السنة من القتل على ادنى ذنب من متسلّمهِ الردي الظالم

ومن الحوادث في زمانهِ انهُ موجود بيك اسمهُ علي بن محمد باشا العظم وامهُ بنت اسعد باشا وكان ذا نباهة وسطوة ولهُ اشتهار بالدولة فهذا لهُ شركاء من العرب على غنم وهواشي . هذا من جملة املاكهِ وارزاقهِ الوافرة . فجرى عصاوة من العرب فارسل المتسلم نهبهم . فمن الجملة انتهبت المواشي خاصّة البيك المذكور . فتخلّق المذكور وراجع المتسلم واحكى معهُ كلاماً جافياً . فالمتسلم كتب الى الجزار بما توقع فجاء الجواب ان يقتل البيك فعمل المتسلم حيلة ودسّ لهُ سمًّا بواسطة الحكما وبالنتيجة انهُ تشوش يومين ومات وظهر فيهِ علامات السمّ . فهاجت الناس وصار شلش كبير وضوجه (وضجّة) فارسل المتسلم الى محمد صوان المتقدم بين التجار وتهددهُ بصرف هذه المادّة . فجاء المذكور وافرق الناس عن بعضها وحملوا الميت ودفنوهُ بالسرعة وكان ذلك في سنة الف ومايتين وثمانية (١٧٩٣م) وهمدت الامور خوفاً من الحكم . واما ام البيك التي هي ابنة اسعد باشا (فانها) حزنت مفرطاً على فقدها ابنها ووحيدها وكانت تتكلم كلاماً واسعاً في حقّ الباشا ومتسلمهِ واخيرًا عزمت على التوجه الى اسلامبول شاكية الى السلطان على ما عملهُ الجزار بقتلهِ ابنها . فبوصولها لساقط (لساقص) اتوفت هناك . (فنهم) من قال انهُ من الغم الشديد الذي استحوذ عليها وغيرهم قال ان الجزار ارسل في اثرها اناسا وفي ساقط صار لهم فرصة لموتها سمًّا وراحت المادّة على من راح . وكذلك قُتل احمد آغا زعفرنجي مسكه بالامان نواحي شوّال وسجنهُ بالقلعة . واحمد آغا القبيقول برقتهِ كان عدوه فقتلهُ بعد عذاب اليم وارماه بخندق القلعة واشاع انهُ هو ارمى نفسهُ (145') وقُتل

ثم في سنة الف ومايتين وتسعة (١٧٩٤) انعزل محمد اغا ارفا امين المتسلم وانمسكت اليهود الصيارف بالشام وسجنوهم وهم يوسف وناحيم وروفايل . اما سلمون ابن عمهم (فانهُ) هرب ومسكوا عوضهُ جدّه سلمون (الذي) مات تحت العذاب واخوهم حايم حاشهُ (امسكهُ) الجزار في عكا وقلع عينيه وقطع انفهُ وقيل اذنهُ ايضاً . والذي صار هو بمطابقة احمد آغا متولي السنانية . راح لعكا ودفع مال للجزار وعزل المتسلم ووقف مكانهُ . وهذا المتولي كان شريرًا وعقلهُ خايس ويبغض الصيارف جدًا . فجاب امر في عذابهم وصار يعذبهم يومياً ويطلب منهم غرشاً من دون تعيين وكل يوم يطلع واحد منهم من السجن يجيب مال ومعهُ غفريه (خفراء) . فبعد ايام من حبسهم كان احد العنصرة فطلع احدهم يوسف ومعهُ ثلاثة فراح لبيتهِ واختفى وصار الغفريه يفتشون داخل البيت فما وجدوه . فاعرضوا للسرايا فارسل المتسلم سماية عسكري والذي صار بحارة اليهود مهول جدًا وكبسوا البيوت وصار ضرب ونهب وشنقوا لحّاماً يهودياً على باب دكانهِ . وبقي الشلش داخلاً الى حصة العصر حتى وجدوا يوسف المذكور عند امرأة يهودية بطرف الحارة مختفياً هناك . فجابوه بحال يرثى لهُ والمغرب خنقوا الثلثة غفرية بالقلعة وكان نهار وهم جدًا وهذا المتسلم ما كان يبدأ من المظالم والمقاهرات . والمتسلم العتيق بقي بالسجن بالقلعة مدة ايام واطلقوه

ثم كان الجزار قرب حضوره من الحاج . فعلى حين غفلة هرب المتسلم من الشام وما احد عرف اين راح . فالى بعد ايام آنتبهم وجودهُ في اسلامبول . ثم حضر الباشا من الحج وصرف اليهود وتوجه لعكا . وبعد ايام قليلة شاع الخبر بعزلهِ من الشام . واستقام خمسة سنوات اذاق الناس مرارة الصبر . والذي شرحناه من افعالهِ فهو قليل من كثير وكان يبغض جنس البشر بنوع فائق (146) وليس لهُ امان وما احد يخدمهُ ويطلع سالماً من اذاه ان كان بسلب المال او اتلاف الحياة وهكذا صار بسماح الله تعالى

وفي ايامهِ انعزل بطرك الروم دانيال بامر سلطاني بمطابقة جماعتهِ الذين قدموا فيهِ عرضحال . قيل انهُ محبّ المال ويريد يجمعهُ من حلال وحرام وانهُ نهب كامل آنية الفضة والنذورات من دير صيدنايا . وهذا البطرك كان خفيف العقل وعديم التقوى لانهُ اضرّ طائفة الكاثوليك بالشام وبرّها وما يهدا من انشا الاضرار على

التوالي. واخذوهُ غصباً وقهراً منفياً الى ساقظ (ساقص) مقرّ وطنه. وجاء عوضهُ انثاميوس قبرصي الاصل وهو انسب من ذلك لكنّ جماعتهُ تهموه تهمة ردية وخسر مبلغ غرش مع طائفته ثم سافر الى اسلامبول واستقام اياماً كثيرة وفيما بعد عُزل الجزار رجع للشام واستقام لحين وفاته

﴿ تولي عبدالله باشا ﴾ فحصل الفرح والسرور في قلوب الناس بازالة تلك الاحكام الكثيفة (اي الباهظة) حتى انهُ من سرور الناس زينوا البلد بنوع مستغرب وتنظر الشمع شاعلًا بالدكاكين في وسط النهار. ثم حضر الباشا للشام واستقام ثلاثة سنين وفي زمان ولايته ما جرى شيٌ من الحوادث المكربة. وفي مدة ولايته قُتل محمد آغا ارفا اميني. جابهُ بالحيلة وخنقهُ بالقلعة. وهذا الذي قتل علي بيك في زمان الجزار وهو اخو عبدالله باشا. وكذلك قتل عمر آغا مستلم كاخيته ومتسلمهُ حسن آغا سوقيه

وفي ابتدا سنة الف ومايتين وثلاثة عشر (١٧٩٨) شاع الخبر بعزله من ولاية الشام. وبوقته ملك الفرنساوية مصر وبالشام صار شلش واحتساب (خوف) من هيج وتعدي الاسلام على النصارى. والذي انحسب صار كما ياتي الشرح بعده. وجا المنصب الى ابرهيم المحصل في حلب

﴿ تولي ابرهيم باشا ﴾ فحضر للشام وضبط البلد غير انهُ كان عندهُ حق ويشتم الناس والبلد مضطربة بسبب الفرنساوية وخراب حال مصر وقلتة (اي اضطراب) (146) الاحكام والباشا يريد يهد الامور وانسد بنوع قاسي. فهاجت الاسلام عليهِ وكاد يصير فتنة عظيمة واقتضى ان الباشا يطلع من الشام

وحينما بلغ الدولة بما صار ارسلوا امرًا الى احمد باشا الجزار يناظر الشام. فارسل من قبلهِ متسلماً غير ان فكره مشغول من نحو الفرنساوية بمصر قاصدين محاربتهُ واخذ عكا منهُ. ثم ارسل امير حج فراح وجاء بكل سلامة. وبغياب الحج حضروا الفرنساوية لعكا وحاصروها وفلت الحكم بالشام وبرّها حتى ما عاد امان لا على عرض ولا مال وقاسى النصارى اتعاباً كثيرة وكانت البيوت تنتهب ويصير اضرار كثيرة ولكن عناية الله ادركت. بوقتهِ تعيّن بالبلد رجل اسمهُ ابو حمزي